

## مقاومة الأفارقة للتواجد الوندالي في إفريقيا

د. ويزة أيت اعمارة،

جامعة الجزائر.

## Résumé :

L'opinion des historiens varie sur l'histoire des Vandales. Les sources qui traitent de ces peuples sont rares voire rarissimes. Au début du Ve siècle, les Vandales envahissent la Gaule, puis l'Espagne. S'en suit une longue période de luttes, ponctuée de victoires et de défaites, contre les envoyés romains en Espagne, jusqu'en 422.

Les Vandales ont décidé de nouvelles conquêtes hors d'Espagne. Leur connaissance ancestrale de la mer et de la navigation les amènent à construire une flotte méditerranéenne, à conquérir, entre autres, les Baléares en 426 et à traverser le Détroit de Gibraltar en 429 pour étendre leur domination à l'Afrique du Nord. Cette expansion a été dirigée par Genséric, profitant des circonstances dans lesquelles se trouvait l'Afrique : impact du conflit entre l'impératrice Placidia et Boniface, révolutions locales se déclarant les unes après les autres en raison d'impôts élevés.

Nous ne pouvons exclure la possibilité que ce soient les richesses de l'Afrique qui aient attiré les chefs vandales. Il semble que les Vandales n'aient pas rencontré de résistance avant d'atteindre les limites de la Numidie, bien que leur campagne, d'après Possidius et Victor De Vita, ait été accompagnée de pillages, de vandalisme, de meurtres et de tortures.

On ne peut dire que les relations entre les Vandales et l'Afrique aient été bonnes, mais certainement une sorte de coopération ou, à minima, de coexistence pacifique régnait entre les deux peuples. Cependant, les circonstances ont changé après la mort de Genséric : les révoltes ont repris à l'époque de son successeur, Hunéric, et ont continué, sans relâche. C'est ce qui a sans doute conduit à déclarer, indépendants, ces peuples africains, dès l'avènement des Byzantins".

**الكلمات المفتاحية:** الوندال، إفريقيا، نوميديا، قرطاجة، الأوراس، المور، جنسريق، ايوداس، قباون، أنطلاس.

إن الدراسات التي تناولت تاريخ الوندال في إفريقيا قليلة وتركزت أساسا حول الأسباب التي دفعتهم إلى احتلال إفريقيا كما تعرضت هذه الدراسات إلى أصول هذه الأقوام الجرمانية وتتبع مسيرتهم منذ خروجها من بحر البلطيق شمالا وصولا إلى إفريقيا جنوبا لكننا نجد أن هذه الدراسات لم تمنح أي اهتمام للأفارقة وموقفهم من هذه القوة الجديدة وكذا أسباب وتطور ثورتهم ضدها.

وقد يعود سبب قلة الكتابات الحديثة حول الفترة الوندالية إلى قلة المصادر حولها، سواء كانت هذه المصادر كتابية أو أثرية مادية. فالمصادر الكتابية قليلة، وكلها اعتمدت على وثائق تعرض مؤلفيها للاضطهاد الوندالي، فنجد دراسات فيكتور دي فيتا (Victor de Vita) حول تاريخ الاضطهاد الوندالي في إفريقي وكذا كتاب بروكوبيوس (Procopius) حول حرب الوندال، فهو الأمر الذي جعل المؤرخ الفرنسي كريستيون كورتوا يشك في صحتها (Courtois, Ch., 1954 et 1955, Le Bohec, Y. (2007 : 153-166, Bourgeois, Cl. 1980 : 213-228). ولا يعني هذا أننا لا نستفيد من هذه الدراسات، بل على العكس من ذلك، فهي تعتبر بالنسبة لنا مصادر أساسية. أما الآثار المادية كالمباني فهي منعدمة وكذا شأن النقوش باستثناء ألواح ألبير تيني (عدها حوالي 45 لوحة عثر عليها في منطقة تبسة سنة 1928، مكتوبة بالحبر على الخشب، تتناول بعض العقود كعقود بيع قطع أرضية، عقود بيع العبيد).

و لقد ذكر القديس فكتور دي فيتا الوندال في كتابه حول تاريخ الاضطهاد الوندالي- نشر سنة 1500م- ووصف هذه القبائل بالوحشية والهمجية. وخلال القرن 17م أطلق الانجليز تسمية الوندال بمذلول الوحشية، واستعمل مصطلح الوندال في احد التقارير التي نشرها القديس قريقوار لغرض التنديد بالأعمال التخريبية التي مارستها هذه القبائل الجرمانية منذ

اجتيازاها لنهر الرين سنة 406 وعبورها لبلاد الغال و لاسبانيا قبل مرورها بمضيق قادس وطنجة اتجاه إفريقيا (Bourgeois, Cl. 1980 : 213-228). وساعدتها في حملتها على إفريقيا عدة عوامل وأسباب أهمها:

1. الصراع بين بونيفاس وبلاسيديا : يبدو هذا الصراع السبب المباشر لحملة الوندال على شمال إفريقيا على ما يذكر جل المؤرخين. حيث بعد وفاة الإمبراطور هونوريوس سنة 423 م ونشوب الصراع في قصر الإمبراطورية، لم يعترف والي إفريقيا بونيفاس بأحد ضباط القصر المسمى جون الذي أعلن نفسه إمبراطور في إيطاليا، فوقف بونيفاس إلى جانب الإمبراطورة بلاسيديا وابنها فلانبيانوس البالغ من العمر آنذاك أربع سنوات. ولكن تمكن ايتيوس (جولييان، ش.- أ. 1961: 324) إثارة بلاسيديا على بونيفاس، خاصة بعد إقناعها بضرورة دعوته إلى روما، ورفض هذا الأخير الاستجابة كان في نظر الوشاة دليلا كافيا على نواياه في الاستقلال بإفريقيا، فكان من نتائج ذلك إرسال قوات لإخضاعه، لكن بونيفاس هزم هذه القوات الرومانية، فما كان من مستشاري الإمبراطورة وابنها إلا جمع قوات جديدة ومعتبرة وضعت تحت قيادة سيجسفولت القوطي، ويبدو أن بونيفاس لا يمكنه الوقوف في وجه كل قوات الإمبراطورية الرومانية وهو ما دعاه إلى الاستجداد بالوندال (Yanoski, M.-J. 1884: 9)، إلا أن جل المؤرخين يعتبرون هجرة الوندال إلى إفريقيا كنتيجة حتمية، بعد الهجمات التي استهدفت موريطانيا سنة 425م، خاصة أن الظروف كانت مناسبة، ليس بسبب تمرد بونيفاس فحسب بل كان الوضع العام في إفريقيا مهياً (-34: 1907: Martroye, F.)

36.

الوضع العام في إفريقيا: إذا كانت الأوضاع في اسبانيا لم تكن مواتية للوندال، فكان على الوندال هنا مواجهة لا الرومان فحسب بل أيضا القوط الأعداء التقليديين، فان إفريقيا بدورها، ملائمة للحملة الوندالية بسبب تدمير الأفارقة من الإدارة الرومانية (Yanoski, M.-J. 1884: 5). فاجتاز جنسريق مضيق جبل طارق رفقة شعبه المقدّر بحوالي 80 ألف نسمة،

منهم 50 ألف جندي، وفعلا سرعان ما تتضاعف قوته بمن انضم إليه من الأفارقة (2: Yanoski, M.-J. 1884) الذين أبعدهم الرومان عن أراضيهم و سلبوا خيراتها (10: Yanoski, M.-J. 1884).

فلم يجد الوندال الأفارقة فقط إلى جانبهم وإنما حتى الرومان أنفسهم، الذين فضلوا فوضى الوندال على قسوة الإدارة الرومانية، حيث نجد قسوة الضرائب التي أثقلت كاهل جموع الملاكين الحضريين منهم والريفيين، التي لا شك أنها كانت وراء وقوفهم إلى جانب الغزاة الجدد، لكن من كل الذين وقفوا إلى جانب الوندال نجد الدوناتيون الراغبون في الانتقام من الكاثوليك (10: Yanoski, M.-J. 1884)، وهو ما دفعهم لا إلى الانضمام إلى الغزاة بل عملوا حتى على استمالة القوط الذين أرسلهم الإمبراطور لمحاربة الوندال (2: Yanoski, M.-J. 1884).

ويبدو أن الوندال لم يصطدموا بمقاومة تذكر قبل الوصول إلى حدود نوميديا حيث احتلوا كل من القيصرية وايكوزيم ثم اتجهوا نحو الجنوب فاستحوذوا على أوزيا والمدينة وسطيف، رغم ما سحب حملتهم من أعمال النهب والتخريب والتعذيب على ما يذكر فيكتور دي فيتا (325: Vita (Julien, Ch. -A. 1966). وعجز الرومان في التصدي لهم رغم تراجع بونيفاس الذي أدرك خطورة موقفه عندما استجد بالوندال، وحاول وقف زحف هؤلاء بعد التصالح مع بلاسيديا، لكنه اضطر إلى الانسحاب إلى هيبون بعد هزيمته، وهي المدينة التي لم يتأخر الوندال عن حصارها لمدة أربعة عشر شهرا. وتم الاستيلاء عليها في أوت 431م (جوليان، ش.أ. 1969: 326).

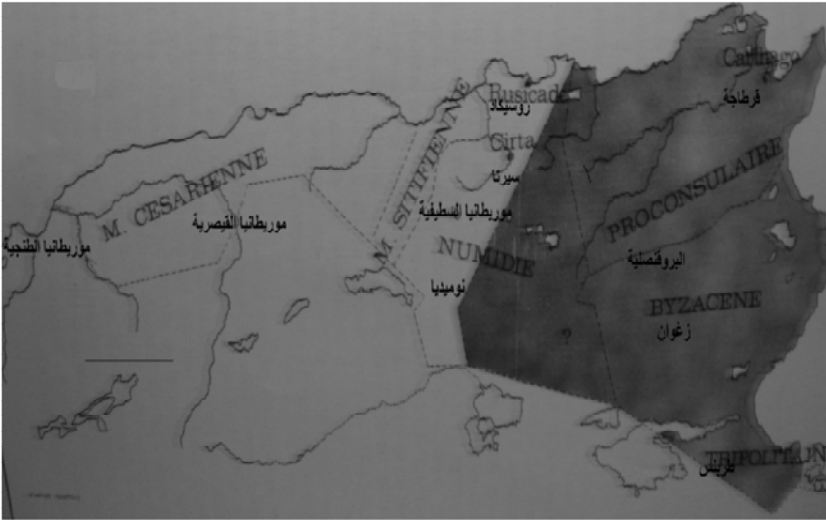
2. وفاة بونيفاس- والي إفريقيا- جعل إفريقيا بدون حاكم، مما اضطر ايتيوس إلى عقد اتفاقية هيبون مع جنسريق في 435م التي هيمن الوندال بموجبها لا على مقاطعات موريطانيات الثلاث فحسب بل أيضا على جزء من نوميديا. وليظهر جنسريق نواياه السلمية تعهد بدفع غرامة سنوية للإمبراطور مقابل الأراضي التي استولى عليها وبعث بابنه هنريك إلى روما

كرهينة. لكنه بعد استرجاع ابنه تولى على المعاهدة المذكورة، واستولى على قرطاجة في 439 م دون مقاومة تذكر ثم بسط الوندال نفوذهم على كل بقية المناطق التي كانت في يد الرومان بموجب معاهدة 442 م كإقليم طرابلس و الموريطانيات الثلاث و مدوا نفوذهم من قانس إلى معبد الفيلان وسيطروا بذلك على إفريقيا ما يقرب من قرن من الزمن.

وخلال هذه المدة الزمنية من حكم الوندال، وعلى الرغم من الصراع الديني الذي عرفته إفريقيا نتيجة اضطهاد الأريوس للكاثوليك (Courtois, Ch. 1955: 310) إلا أن هذا لا يعني أن المنطقة لم تعرف السلم خاصة في فترة جنسريق والمؤكد أن نوعا من التعاون كان موجودا بين الطرفين، يعود إلى ما قبل حملة الوندال على إفريقيا، ماداما المور (مور الموريطانيات الخاضعين للوندال) قد ساعدوا هؤلاء في حملتهم على روما وعلى صقلية. (Victor de Vita. I, 25 ; Procope. I, 5, 22 ; Modéran, Y. 2003: 542 ; Courtois, Ch. 1954: 37-38) كما شاركوا في الحملات الموالية، حيث كلف الأفارقة بمهمة الدفاع عن سردينيا (Courtois, Ch. 1955: 189). وامتدت هذه العلاقة السلمية إلى ميادين أخرى اقتصادية واجتماعية (Modéran, Y. 2003: 546) ولا اثر لظهور حركة ثورية ضد الوندال خلال الفترة الممتدة بين 429 و439 (Modéran, Y. 2003: 546). وبدل هذا السلم بين الطرفين على الاستقلالية التي كان يتمتع بها الأفارقة على ما يذكره ايف موديرون (Modéran, Y. 2003: 542). فبالرغم من الخضوع الذي عرفته بعض المناطق للوندال، فإننا نجد مناطق أخرى خارجة عن النفوذ الوندالي، ظلت تحتفظ بأنماط معيشتها، بل أكثر من ذلك أنه حتى المناطق التي خضعت مباشرة للوندال احتفظت بأنظمتها السابقة (Courtois, Ch. 1955: 189).

لكن الظروف تغيرت على اثر وفاة جنسريق بسبب ضعف السلطة الوندالية ((Gaid, M. 1985: 137)، حيث بدأت ثورات الأفارقة (Victor de Vita. I, 8 ; Courtois, Ch. 1955: 340 ; Audollent, A. 1889: 249-278)

بدون انقطاع منذ عهد خليفته هنريق، الذي غطت الحروب كل عهده، وهو ما أدى بدون شك إلى إعلان الأوراس الاستقلال قبل وفاة هنريق بقليل (8, Procopius. I). ولم تكن ثورة الأوراس (Courtois, Ch. 1955: 341) لحدث الأهم في عهد الوندال ولا لأنها مست الوجود الوندالي في قواته الحية، ولا لأنها كانت سبب هزيمة كبرى، لكن تظهر خلالها في المناطق الخاصة للوندال، تلك الممالك التي بدأت تنتشر في إفريقيا، مثل الموريطانيات الثلاث، وكذلك غرب نوميديا وحتى في إقليم طرابلس (أنظر خريطة رقم 1). فماعدا إشارات قليلة، لم تثر هذه الثورات اهتماما كبيرا لدى المؤرخين الذين اكتفوا بذكر بعض المعارك التي قادها خلفاء جنسريق بين 484- 523 ضد الأفارقة دون إعطاء تواريخها وكذا أسباب ومكان حدوثها (Modéran, Y. 2003: 550).

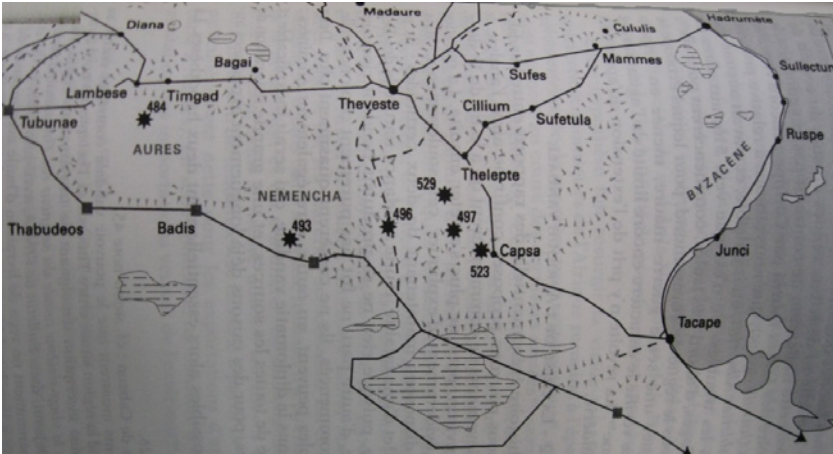


### 1 إفريقيا الوندالية (Kaddache, M. 1982: 206)

فهكذا أعلن الأفارقة الحرب ضد الوندال من أجل القضاء عليهم نهائيا وإخراجهم من أراضي إفريقيا و كانت هذه الحروب قصيرة متتابعة على سواحل طرابلس والمناطق المنخفضة في منطقة المزاق وجبل الأوراس وفي السهول العليا في الجنوب وفي الشمال الغربي والشرقي. وحاول الوندال وضع

حد لمشاريع هؤلاء لأنها أصبحت تشكل خطر على إمبراطوريتهم المنحصرة في البروقنصلية، لكن الظروف كانت لصالح الأفارقة وذلك أن الوندال لم تكن لهم فرق عسكرية كثيرة فالقليلة كانت متمركزة في ولايات الملك ومعظمها متشكلة من المرتزقة (Victor de Vita. I, 30-38) Modéran, Y. 2003: 544-5، فإذا تقدم الوندال لمحاربة هؤلاء تراجعوا إلى المناطق الصحراوية أو الجبلية العالية حيث لم يستطع الوندال اختراق هذه المناطق وفور تراجع الوندال هاجموا على الحدود الوندالية على مساحات بعيدة وكانوا أكثر عددا من الوندال وكان التكتيك العسكري للأفارقة تنتهي دائما بالانتصار حيث يحسنون ركب الخيل أكثر من الوندال، وهكذا استطاعوا التغلب على سيوف وحراب الوندال العريضة (Marcus, L. 1838 : 311-13). وكانت هذه الثورات كثيرة (أنظر الخريطة رقم 1)،

نكتفي بذكر أهمها:



2- حدود المقاطعة - الطريق الرئيسي \* مناطق ظهور حركات التحررية •

المناطق القديمة للمس

خريطة بداية ثورات المور

(Modéran, Y. 2003: 553)

- ثورة ايوداس

جرت ثورة أيوداس في منطقة الأوراس في عهد هنريق ابن جنسريق الذي لم يكن كسلفه، فلم يعامل الأفارقة مثله، فثار ضده سكان الأوراس سنة 488 م الذين لم يتمكن الوندال إخضاعهم واستطاعت هذه الثورة زعزعة سيطرة الوندال (Gautier, E. -F. 1935: 282 ; Courtois, Ch. 1955: 341) لا لأنها خطيرة و قوية بل لأنها كانت أول ثورة ظهرت في المناطق التابعة للوندال، وبالتالي ستكون بمثابة الشرارة الأولى لثورات أخرى كانوا يحتلون منطقة غرب الأوراس الأكثر خصوبة، إذ كانت هذه المنطقة متاخمة لمملكة الحضنة (تقع جنوب القنطرة)، كما أنها محاطة بمملكة أورطاياس إلى الغرب ومملكة مازونة الملقب بملك المور والرومان، وغيرها إضافة إلى المجموعات الدوناتية التي اندمجت في هذه الممالك المحلية (Albertini, G., Marçais, G., Yver, G. 1937: 21 ; Gautier, E.- F. 1935: 295 ; Martroye, F. 1907: 333).

نزل سكان الأوراس إلى السهول واستولوا على الكثير من المدن منها مدينة تبسة وتيمقاد وقصر باغاي ولباز ولم يقف سيلهم إلا على حدود قسنطينة وتجاوزت الثورة حدود نوميديا إذ استولى المور على موريطانيا ونهبوها وقتلوا الوندال (Gautier, E.- F. 1935: 283 ; Julien, Ch.- A. 1966: 347-348). ومما يدل على أهمية هذه الثورة ما ذكره بروكبيوس من أن عدد جيشه بلغ أكثر من 30 ألف محارب، وأكثر من ذلك أن هذا الملك استطاع عقد تحالفات مع بعض ملوك المور الآخرين، مثل ما فعل مع الملك أوريتاس في أواخر عهد الوندال.

### - ثورة قباون

كان عدم تمكن الوندال من القضاء على ثورة الأوراس عاملا مشجعا لباقي القبائل للثورة، وللتخلص من الاضطهاد الوندال، فكانت من بين الثورات الشديدة ثورة قبائل الجمالة التي انحدرت من جبال نفوسة وطرابلس بقيادة قباون، وذلك في عهد الملك تراسمند الذي حكم بين سنتي 496 و523م (Modéran, Y. 2003: 550)، وبدأت المعركة في أواخر حكمه إذ اتخذ إجراءات الهجوم ضد قباون وجرت المعركة في الطريق

الواصل بين الولايات القرطاجية وطرابلس. ولقد اصطدمت جيوش تراسمند بالخطّة الحربية الجديدة التي طبقتها القبائل الجمالة التي اعتبرها المؤرخ الفرنسي قوتيي مصدر قوة الجمالة، فاعتمدت في نظره إستراتيجية الكر والفر واللجوء إلى الصحراء، لاستجماع القوى عند الضرورة ( Cornevin, R. 1969: 130 ; Gaid, M. 1985: 138 ; Ayache, A. 1964: 76 ; Gautier, E.- (F. 1935 : 292 ; Kaddache, M. 1972: 207).

وأقام قباون سورين دائرتين، عسكري هو والرجال جميعا في أحدهما ووضع النساء في الآخر. وأرسل عيونا إلى قرطاج بهدف مراقبة الوندال في تحركاتهم وأعطى تعليمات دقيقة بضرورة عدم المساس بالسكان واحترامهم، وهكذا فعلت عيون قباون فتعقبوا الجيش الوندالي في مسيرته تجاه طرابلس، ولما عسكر الوندال في أول يوم استعملوا المعابد كحظائر لحيواناتهم وعذبوا الرهبان والقساوسة، وبمجرد رحيل الوندال من هناك قام الجواسيس بعمل ما أمروا به فنظفوا المعابد وقدموا المساعدات للرهبان ثم واصلوا متابعة جيش الوندال. وهكذا وما اقترب الوندال من المور حتى سبق الجواسيس وأخبروا قائدهم قباون بما فعله الوندال، فأعد قباون العدة للحرب على النحو التالي : " خط في السهل الذي كان ينوي الانسحاب إليه دائرة وضع عليها جمالة حسب شكل منحني فيكون بذلك شبه حافز حي متركب من جهة العدو ومن اثني عشر جمالا واصطف واحد وراء الآخر، أما مركز الدائرة فقد وضع فيه الأطفال والنساء والشيوخ وخزينة القبيلة وانتصب الرجال القادرون على حمل السلاح تحت بطون الجمالة يحمون أنفسهم بدروع" (Procopé. II ؛ خشيم، ع. - ف. 1967: 231 - 234).

وعجز فرسان الوندال الذين تعودوا على القتال بالرمح والسيوف من دفع خيولهم إلى الأمام، فكانت تتراجع بفضل رائحة وصرخات الجمل وأمام عجز الوندال عن استخدام النبال والأقواس التي لم تكن من أسلحتهم، وفرار خيولهم من منظر الجمال، انذهل الوندال الذين لم يعرفوا كيف يتصرفون في هذا الموقف الجديد، بينما ترصدهم المور المختفون وراء جمالهم وهم يرمون العدو بالسهام واستطاعوا أن يقتلوا الوندال بالقتلى

والجرحى، وعندما يشرع هؤلاء في الفرار ويتشتتوا يخرج المور على أثرهم يقتلون فتعرض الوندال للهلاك ولم ينجوا منهم إلا القليل. وبرهنت هذه المعركة بدورها على عجز الوندال أمام خطر الأفارقة المتنامي (Martroye, F. 1904: 221 ; Gauthier, E.- F. 1935 : 292-293 ; Courtois, Ch. 1955: 350 ; Julien, Ch.- A. 1966: 349).

### - ثورة أنطلاس

إذا كان المور في الموريطانيات الثلاث لم يكونوا في حاجة إلى ثورات حقيقية نتيجة غياب السلطة الوندالية في المنطقة وسيطرة الأهالي فيها، وكذلك الشأن ربما بالنسبة لنوميديا، فإن الأمر يختلف في مقاطعة المزاك التي كانت تخضع لحكم الوندال، والتي ثار سكانها في عهد هلدريك (523- 530) (Julien, Ch.-A. 1966 : 350)، تحت قيادة قائدهم وملكهم انطلاس الذي كون مملكة مع أبيه قنفان في حوالي 510 م والتي كانت أكثر خطورة على الوندال (Courtois, Ch. 1955: 346).

زحف انطلاس على جنوب تونس ورافق هذا حرائق وقتل وكان على هلدريك أن يحمي سكان المنطقة من النهب فوضع على رأس قيادة الجيش حفيده اعومر الذي لم يستطع الصمود أمام المور بالرغم من خبرته وقوته حيث هزم أمام انطلاس الذي سيطر على المدن الواقعة على سواحل المزاك (Courtois, Ch. 1955: 346). ولقد تحالف انطلاس بثيوديرك ملك القوط وشقيق زوجة تراسمند التي لم تعترف بهلدريك كملك على العرش الوندالي، وكان هدف هذا التحالف هو توحيد قوات الطرفين لمحاربة الوندال، وكذا مع مور طرابلس وصبوا غضبهم على مدن لبدة وسبرطة وأويا. وكف مواصلة على باقي أراضي الوندال في المزاك (Marcus, L. 1838: 349; Martroye, F. 1907: 215, Julien, Ch. - A. 1966: 350, Gaid, M. 1985: 138). مور طرابلس بمور المزاك، فاغتنم جليمر هذه الظروف لمحاربة القبائل التي انتصرت على اعومر وحاول التصدي لهذه القوات لكن دون جدوى واضطر لعقد صلح معهم، وبدأ في تحريض الوندال على هلدريك مما سبب الإطاحة بهذا الأخير بعد سبع سنوات من الحكم هذا سنة 531م. وهو ما أدى إلى

تدخل يوستينيانوس عسكرياً في إفريقيا (هلدريك و يوستينيانوس تربيا معا في القسطنطينية) بعد فشل مساعيه الدبلوماسية لدى جيليمر.

إذ تصالح مع الفرس بعد فشل مساعيه لدى جيليمر، وقرروا غزو إفريقيا وهو عمل يدخل على ما يذكر كثير من المؤرخين ضمن المشروع الضخم الذي كان ينوي يوستينيانوس انجازه والمتمثل في عملية استرجاع الإمبراطورية الرومانية إلى ما كانت عليه قبل غزو الشعوب الجرمانية. ويذكر بعض المؤرخين في هذا الإطار أيضا استعداد الأهالي لمساعدة البيزنطيين الذين كانوا تحت قيادة بيليزر ( ; 349, 351, L. 1839, Marcus, Martroye, F. 190 : 215). بل أكثر من ذلك يذكر بروكبيوس (Procopius, II) إن من دواعي الحملة استنجد أهالي طرابلس بالبيزنطيين، ولكن معرفة موقف الأهالي يمكننا إدراكه في الثورات المستمرة ضد الوجود البيزنطي منذ وطئت أقدامهم إفريقيا أما الأقلية التي وقفت إلى جانب البيزنطيين فلا نستبعد إن يكونوا من الرومان والأهالي المترو منين الذين عانوا من اضطهاد الوندال، كما وجدنا أيضا أقلية أخرى من الأهالي تستمر في وقوفها إلى جانب جيليمر بعد هزيمته أمام القوات البيزنطية وانسحابه إلى المناطق الجبلية وعجز على بيلسير الهجوم عليه واصطدم على ما يذكر بروكبيوس نفسه بمقاوة المور الذين لجأ إليهم جيليمر، قبل أن ينهزم الجميع ويؤسر جيليمر، وينتهي بذلك حكم الوندال في إفريقيا.

وهذه الثورات التي قامت ضد الوجود الوندالي رغم خطورة بعضها وامتدادها الزمني ورغم محاولات الإلتلاف التي لاحظناها لدى بعض القادة، غير أن ما يمكننا قوله هو أنها كانت ينقصها التنسيق، وكانت متفرقة، ولو توحدت كلمة ملوك الأفارقة، زيادة على الضعف الذي كان ينتاب الوندال، لما ترك الأفارقة المجال للتدخل البيزنطي، ولأنهوا هم الوجود الوندالي في المنطقة، ويمكننا القول أن هذه الثورات ساهمت بدون شك في إضعاف الوجود الوندالي وسهلت بالتالي مهمة البيزنطيين في إفريقيا (Diehl, Ch. 1896: 11).

فرغم تلاحم القوات العسكرية الوندالية بالشعوب المحلية في عهد جنسريق فلم يكن ذلك إلا سطوحيا ومن دواعيه الاضطهاد الديني والسياسي والاقتصادي الذي عانى منه السكان في ظل الحكم الروماني، فتعاونوا مع الوندال قصد التخلص من هذا النير، وكذلك نتيجة لخضوع الأفارقة لجنسريق لكن سرعان ما انقلبوا على الوندال بمجرد وفاة ملكهم وسعوا وراء الاستقلال ويعود السبب خاصة إلى الهجرة الكبيرة التي عرفت القبايل الصحراوية نحو الشمال والتغير الذي حدث في الدبلوماسية الوندالية وكذا الأزمات الاقتصادية التي تعود أساسها إلى التغييرات المناخية التي مست الزراعة بالدرجة الأولى. ولكن لم تكد المناطق تتنفس ريح هذا الاستقلال حتى وقعت تحت نفوذ الاستعمار البيزنطي.

## البيبلوغرافيا

## المصادر

- Victor de Vita. (2002). Histoire de la persécution vandale en Afrique, II, Paris: S. Lancel.
- Procopius. (1990). La guerre contre les vandales, trad. Roques D., Paris.

## المراجع

- جوليان، ش. - أ. (1969). تاريخ إفريقيا الشمالية، تعريب محمد مزالي و بشيرين سلامة، تونس، النشر.
- خشيم، ع. - ف. (1967). نصوص ليبية، مصراتة.
- الميلي، م. - م. (1976). تاريخ الجزائر القديم و الحديث، الجزائر.

- Albertini, G., Marcais, G., Yver, G., (1937). L'Afrique du Nord française dans l'histoire, Paris.
- Audollent, A. (1889). « Les veredarii émissaire impériaux sous le Bas-Empire », Mélanges d'Archéologie et d'Histoire, t.9,
- Ayache, A., (1964), *Histoire ancienne de l'Afrique du nord*, Paris.
- Bourgeois, Cl., (1980), « Les Vandales, le vandalisme et l'Afrique », *Antiquités africaines*, 16, Paris, pp. (213-228).
- Cornevin, R., (1969), *Histoire de l'Afrique dès origines aux XVI siècle*, Paris.
- Courtois, Chr., (1954), *Victor de Vita et son œuvre*, Alger.
- Id., (1955), *Les Vandales et l'Afrique*, Paris.
- Diehl, Ch., (1896), *Histoire de la domination byzantine en Afrique*, Paris.
- Gaid, M., (1985), *Aguellids et Romains en Berbérie*, Alger.
- Gautier, E. F., (1935), *Genséric, roi des vandales*, Paris.
- Julien, Ch.-A., (1966), *Histoire de l'Afrique du nord, des origines à la conquête arabe*, 2e éd., revue et mise à jour par Chr.Courtois, Paris.
- Kaddache, M., (1982), *L'Algérie dans l'Antiquité*, Alger.
- Le bohec, Y., (2007), « Le visage de la guerre pour les civils dans l'Antiquité, Victor de Vita et les Vandales », dans *Rivista Storica dell'Antichità*, 37, pp. (153-166).
- Marcus, L., (183)8, *Histoire des Vandales, depuis leur première apparition jusqu'à la destruction de leur empire en Afrique*, 2<sup>ème</sup> éd., Paris.
- Martroye, F., (1907), *Genséric, la conquête vandale en Afrique*, Paris.
- Martroye, F., (1904), *L'Occident à l'époque Goths et Vandales*, Paris.
- Modéran, Y., (2003), *Les Maures et l'Afrique romaine (Ive-VIe siècle)*, EFR
- Gaid, M., (1985), *Aguellids et Romains en Berbérie*, Alger.
- Yanoski, M.J., (1884), *Histoire de la domination des vandales en Afrique*, Paris.